بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، أما بعد:

فقد طلب مني بعض طلاب الدراسات العليا- وفقهم الله- عناوين صالحة للمشاريع البحثية التي سيُطالَبون بها في الفصل ما بعد القادم[١] إن شاء الله تعالى، وأقترح عليهم: **آلية لعلها تساعدهم في الوصول إلى عناوين بحثية،** وتتلخص هذه الآلية في النقاط التالية:

أ- ابذل الجهد في الوصول إلى **بنك عناوين وأفكار** تخصصية، وذلك عن طريق ما يلي:

١- **الاطلاع الأفقي** على فروع التخصص على نحو شامل، فمثلا: تخصص العقيدة والدراسات الفكرية المعاصرة يتكون من: التوحيد وما يتعلق به مسائل، والفرق الإسلامية أو التي تزعم الانتساب للإسلام، والأديان والوثنيات المختلفة، والمذاهب الفكرية المعاصرة.

وهذه الطريقة (الأفقية) تقتضي استعراض كتابين أو ثلاثة على الأقل في كل فرع من فروع التخصص ومجالاته، على أن تكون: كتبا منتقاة، شاملة، لموضوعات كل فرع أو مجال ومسائله، جامعة بين القديم والحديث. ثم يستعرض الباحث فهارس هذه الكتب، ومقدماتها وخاتماتها، وعناوين موضوعاتها التفصيلية (غير المفهرسة المبثوثة هنا وهناك في متن الكتاب)، ومسائلها، وعقائدها، وأفكارها، ومبادئها ونقاطها التفصيلية الدقيقة.. إلخ، أي: يبحث عن كل ما قد يصلح عنوانا أو فكرة موضوع بحثي-على نحو أولي- سواء من العناوين الصغيرة (المباحث والمطالب والمسائل) أو الكبيرة (الأبواب والفصول) أو ما كان بين السطور. وإن كان لا يلزم من هذه الطريقة قراءة الكتب كاملة، إلا أن قراءتها كاملة خير، وقد تؤدي إلى انقداح عناوين وموضوعات لا تأتي إلا من خلال هذه القراءة الكاملة للكتاب؛ ذلك أن بعض المسائل، والفقرات، والأفكار غير المعنونة قد توجه إلى فكرة موضوع ما، أو عنوان ما.

ثم بعد أن يخرج الباحث بعناوين وموضوعات مقترحة على نحو أولي يرصدها ويكتبها في قائمة خاصة. وأوصي الباحث ألا يستهين بأي عنوان في هذه المرحلة سواء رآه كبيرا أو صغيرا ومناسبا أو غير مناسب.

٢- **الاطلاع العمودي** على فرع محدد من فروع التخصص ومجالاته. وهذه الطريقة تعني أن الباحث يعلم من نفسه ميلا نحو البحث في فرع ما من فروع التخصص، مثلا: كأن يميل نحو فرع: الفرق الإسلامية، أو: أديان أهل الكتاب، أو النصرانية تفصيلا. فهذا يركز على كتب الفرع الذي يريده مباشرة وبحوثه؛ فينتقي خمسة كتب شاملة،

---

(١) التاريخ اليوم هو (٢٨ /٠٩/١٤٤١هـ).

وجامعة بين القديم والحديث، فيستعرضها كما ذُكر في **الطريقة الأفقية**، ويعمل فيما يصل إليه من عناوين وأفكار ما سبق ذكره آنفا.

٣- جمع ما يستطيع من عناوين رسائل الماجستير والدكتوراة السابقة، وكذا عناوين الكتب العلمية المتخصصة، ورصدها في قائمة مستقلة (يوضح فيها أنها مدروسة سابقا).

٤- وَضع ما يَعِنّ له من عناوين أولية سواء من: بنات أفكاره، أو ما يتوصل إليه عن طريق استشارته للآخرين، أو عن طريق مواقع الإنترنت المتخصصة، أو نحو هذا، في قائمة خاصة.

والهدف الأساس مما ذُكر أعلاه هو: الوصول إلى أكبر قدر ممكن من العناوين والأفكار البحثية، سواء دُرست أو كانت مجرد اقتراحات، وسواء كانت مناسبة أو غير مناسبة، وكبيرة أ صغيرة. ثم يجمعها في بنك عناوين وأفكار.

ب- بعد الوصول إلى بنك العناوين-أنف الذكر- قم بتسَلِيط المهارات التالية على محتوياته، وذلك كما يلي:

١- **مهارة القلب**، سواء قلب الحروف، أو الكلمات، أو الجمل، أو العناوين، أو الأفكار كل فيما يتناسب معه. فمثلا: اعتقاد الشيعة في علي رضي الله عنه، من الممكن أن يقلب إلى: اعتقاد علي رضي الله عنه في الشيعة. و: حقوق الراعي على الرعية، ممكن أن يقلب إلى: حقوق الرعية على الراعي، أو: المسائل التي يناظر المسلمون فيها النصارى، من الممكن أن يقلب إلى: المسائل التي يناظر النصارى فيها المسلمين.. وهكذا. والأكثر أهمية هنا هو: قلب الجمل والعناوين والأفكار.

٢-**مهارة التكبير**، وهي بتعميم الموضوع، أو تكبير فكرته. فمثلا: صفة الاستواء عند الإمام مالك، ممكن تكبير هذا العنوان إلى: صفة الاستواء عند المالكية. أو صفة الاستواء عند الأئمة الأربعة، أو الصفات عند... إلخ.

٣- **مهارة التصغير**- وهذه المهارة مهمة جدا في المشروع البحثي مقارنة بالسابقة- وتقوم هذه المهارة على تصغير العنوان أو الموضوع الكبير في معناه أو موضوعه، أو تخصيصه أو تقييده. فمثلا: لو كانت هناك رسالة ماجستير أو دكتوراة سابقة في موضوع كبير، أو باب أو فصل داخلها فقد أستطيع الخروج بموضوع جديد- من ذلك- قابل للدراسة إذا وصلت لتصغير مناسب له، ومثاله: لو كانت هناك رسالة دكتوراة أو ماجستير أو كتاب علمي، أو باب أو فصل فيها، وعنوانه هو: **الأسماء والصفات عند أهل السنة والجماعة**؛ فقد أصغره- مثلا- إلى: الأسماء والصفات عند الإمام البخاري أو مسلم أو غيرهما ... إلخ. أو: الأسماء والصفات من خلال تفسير الطبري أو النسفي أو غيرهما.

أو الأسماء الحسنى عند فلان أو من خلال كتاب فلان ... إلخ، أو: صفات الله سبحانه وتعالى عند فلان أو في الكتاب الفلاني.. إلخ. والتدرب على هذه المهارة مفيد جدا في الوصول إلى عناوين مشاريع بحثية.

٤- **مهارة القسيم**، أي الانتباه إلى ما ينقسم إليه الشيء أو الموضوع، فمثلا: لو كان هناك موضوع عن: صفات الله في اليهودية، فقسيم هذا الموضوع هو: صفات الله في النصرانية؛ فلو كانت هناك دراسة سابقة عن هذا الموضوع في اليهودية؛ فإن مهارة القسيم توجهني إلى الموضوع نفسه في النصرانية. ولو وجدت دراسة عن موضوع ما في إنجيل مرقس- مثلا: قصة الصلب من خلال إنجيل مرقص في ضوء الإسلام- فقسيم هذه الدراسة هو الموضوع نفسه في الأناجيل الثلاثة الباقية (متى، وكذا لوقا، وكذا يوحنا). ولو وجدت دراسة عن أصل من الأصول الخمسة للمعتزلة، (مثلا: العدل عند المعتزلة)؛ فقسيم هذه الدراسة هو: الدراسة نفسها عن أصل من الأصول الباقية: التوحيد، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهكذا.

٥- **مهارة الشبيه**، وهي قريبة من مهارة القسيم، إلا أنها تختلف، فمثلا: هناك رسالة ماجستير سابقة بعنوان: **منهج ابن عثيمين رحمه الله في الرد على المخالفين في العقيدة**[٢]، فتطبيق هذه المهارة- هنا- يعطيني العنوان نفسه مع تغيير اسم العالم إلى أحد العلماء المعاصرين، أو غيرهم، مثل: منهج ابن باز رحمه الله في الرد على المخالفين في العقيدة. وتطبيقات هذه المهارة كثيرة.

٦- **مهارة المقارنة**، وتقوم على أخذ موضوع مناسب غير مقارن فتقارنه مع ما تصح المقارنة فيه. فمثلا، لو وجدت دراسة بهذا العنوان: خلق القرآن عند المعتزلة، فمن الممكن- من خلال تطبيق مهارة المقارنة- الوصول إلى العنوان التالي: خلق القرآن بين المعتزلة والإباضية، أو المعتزلة والرافضة.. إلخ. ومن الممكن تحوير المقارنة قليلا لتكون المقارنة بين أديان أو فرق إسلامية وغير إسلامية، مثلا: زعم خلق الكتب الإلهية بين اليهود والمعتزلة.. إلخ.

٧- **مهارة تغيير المنهاج والحدود البحثية (الزمانية والمكانية والوعائية والبشرية.. إلخ)**: إن أغلب دراساتنا (الإسلامية) هي دراسات نظرية، ولكن بالإمكان تحويل بعض الموضوعات والعناوين إلى **دراسات ميدانية**- وإن كنت لا أنصح به في المشاريع البحثية رغم أهميته- فمثلا: لو كان العنوان هو: (الأعياد البدعية عند الصوفية في ضوء منهج أهل السنة) فإن هذا الموضوع نظري إذا اعتُمد فيه على **نصوصٍ ونقولٍ من خلال الكتب والوثائق الأصلية للموضوع**. إلا أنه من الممكن أن يُدرس الموضوع نفسه **وفق منهج آخر**، أو بحدود أخرى؛ فيدرس دراسة **ميدانية**؛ فيكون عنوانه-

---

(٢) أشرفت على هذه الرسالة، وقد نوقشت عام (١٤٣٥هـ)، وهي من جامعة الدمام.

مثلا- كالتالي: **الأعياد البدعية عند الصوفية (أو عند الطريقة الصوفية) الفلانية في المدينة الفلانية في السنة (أو السنوات) الفلانية (دراسة ميدانية)**، أي: أن هذه الدراسة تقوم على النزول للميدان؛ فيقوم الباحث بعمل استباناته، وتوزيعها على مجتمع البحث، وكذا المقابلات الشخصية-حسب الأدوات البحثية التي سيستخدمها- ثم جمع هذه الاستبانات وما يتحصل عليه من معلومات من خلالها، وكذا يجمع معلومات المقابلات، ثم يقوم بتحليلها، ورصد إحصاءاتها، ودراستها.. إلخ؛ فأساس بحثه لا يقوم على الكتب والوثائق وإنما على المعلومات التي يتحصل عليها من الميدان، أي: من عينة البحث الذين وزع عليهم الاستبانات وقابلهم شخصيا.

كذلك مثالها أيضا: لو وجدت دراسة بعنوان: المسائل التي يناظر النصارى فيها المسلمين، فمن الممكن أن يكون هذا الموضوع نظريا- من خلال الكتب والدراسات التي سبقت- ومن الممكن أن يكون ميدانيا؛ من خلال مناهج وأساليب بحثية أخرى، مثل: **تحليل المحتوى**. ولا يخفى أن الفرق بين الموضوعين (ذي المنهج النظري والميداني) كبير جدا؛ فتفكيرك في دراسة الموضوع وفق أكثر من منهج يفتح لك آفاقا أخرى لموضوعات جديدة؛ إذ قد يكون هذا العنوان مدروسا وفق منهج ما، ولكنك **حينما تغير المنهج، أو حدوده البحثية** يصبح موضوعا جديدا.

الخلاصة:

اجتهد أيها الباحث في جمع أكبر قدر ممكن من العناوين، وأفكار الموضوعات بعامة، ثم نظمها في جدول ذي أعمدة مناسبة (عشرة أعمدة): أول عمود -بعد المتسلسل-خاص بالعناوين المقترحة، ثم كل عمود يختص بمهارة من المهارات السابقة، وتضع في كل عمود نتيجة تطبيقها، وضع أخيرا عمودا للملاحظات. ثم اجتهد في تسليط المهارات السابقة على هذه العناوين والأفكار؛ ستجد نفسك-بأمر الله- أمام عناوين ليست قليلة، حللها، وأمعن النظر فيها، وانتق منها ما تراه مناسبا لك ولقسمك، في ضوء الأمور التي ينبغي مراعاتها في العناوين البحثية(٣).

وهذا نموذج مقترح لجدول تسليط المهارات المختلفة على عناوين وأفكار (بنك العناوين والأفكار):

م	العنوان المقترح	المهارات ونتائج تطبيقها:							ملاحظات
		القلب	التصغير	التكبير	القسيم	الشبيه	المقارنة	تغيير المنهج والحدود	

(٣) للاستزادة في ذلك راجع: **أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية**، علي الحربي، ص: (١٨٨- فما بعد).

١	المسائل التي يناظر المسلمون فيها النصارى	المسائل التي يناظر النصارى فيها المسلمين (قلب الفكرة)	المسائل العقدية (أو الفقهية، أو التاريخية.. اللغوية) التي يناظر فيها المسلمون النصارى- أو المسائل (العقدية .. إلخ) التي يناظر النصارى فيها المسلمين.	المناظرات بين المسلمين والنصارى. (ومن الممكن أن تحدد بعلماء معينين، أو عصر معين، أو بلد معين.. إلخ. فتنتج عنه عناوين عدة.	المسائل التي يناظر المسلمون فيها اليهود- أو يناظر اليهود فيها المسلمين.	المسائل التي يناظر المسلمون فيها الهندوس، أو البوذيين، أو الملاحدة، أو الشيوعيين. إلخ	المسائل التي يتناظر فيها المسلمون والنصارى دراسة مقارنة	وإذا تغير المنهج إلى ميداني، سواء: تحليل محتوى، أو دراسة مسحية .. إلخ، وتغيرت الحدود الزمانية والمكانية والمصادر والكتب، والعلماء الذي يدرسون تصبح العناوين ليست قليلة	عنوان مقترح واحد أنتج ما يزيد على ثلاثين عنوانا على أقل تقدير.
٢									

الدكتور: علي بن عتيق الحربي

٢٧ / رمضان المبارك/ ١٤٤١هـ